Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يضبطوا كل الأمور بمقياس عقلى أقول لهم شتان بين القرآن وبين أن يكون أسيرا لنظرتكم المنطقية الضيقة فكتابنا يتوجه إلى عامة الخلق ملحدهم ومؤمنهم متطرفهم ومعتدلهم كما تتوجه آياته للنفس الإنسانية فى رضائها وهدوئها وعنفوانها وشططها كتابنا فيه الآيات الصارمة التى تهدد الجبابرة والتى تقتضى بالضرورة أن تكون قاطعة كحد السيف بينما هناك الآيات القصيرة التى فيها رخاوة وتنظيم للحياة الاجتماعية .

إن الترتيب للسور المكية جاء موافقاً للنفس البشرية عندما تلتقى على مائدة القرآن وتبدأ التعامل واستظهار هذا الكلام فهى تتماشى بذلك مع نفسية الإنسان المبتدئ عندما يبدأ حفظه للقرآن بقصار السور التى تتمكن من قبله لوقعها السريع وقصر آياتها ووقوعها فى النفس مباشرة حتى يتطرق منها إلى السور الكبيرة لكى يستوعبها فيكتمل له التعامل مع القرآن وعلى ذلك فليس من المستغرب أن تكون هذه السورة فى بداية عصر الدعوة فلغتها وجملها قصيرة وحادة فيها التقريع والتأنيب بل الترغيب و الترهيب لأنها توجهت لقلوب ونفوس استغلقت واستبدت وعارضت الدعوة بل اتخذت الشرك عقيدة لكن حين تحكم الإسلام فى قلوب الناس نجد لغة القرآن نفسها اختلفت وأصبح الخطاب الإلهى يتواجه مع نفوس لديها من سعة الصدر مايتيح لها سماع تلك القيم الإنسانية رفيعة المستوى فى تنظيم المجتمع داخلياً وخارجياً .

وما يتساءل عنه بيرك من أن التطور المنطقى للقرآن أيتفق مع ترتيب النزول أو ترتيب التجميع أم مستقل عن هذا وذاك؟؟ إنه فى هذا يتجاهل حقيقة هامة وهى أنه ليس هناك ترتيب منطقى فى خطاب الله للبشر فالله حين يخاطب خلقه لا يخاطبهم على أساس كل مركب فى عقل واحد وهذا يفسر لنا لماذا تأتى الآية القرآنية موضوعها يتعلق بشىء فى الأرض وسرعان مايشد انتباه الإنسان ويأخذ بعقله ونفسه إلى عنان السماء ثم يهبط به مرة أخرى إلى باطن الأرض ثم يأخذ بعنقه فى لحظة واحدة إلى الماضى السحيق ثم يلوى عنقه مرة أخرى إلى المستقبل البعيد هذه هى طبيعة القرآن أما الإنسان الذى يتطلب جاك بيرك أن يكون القرآن وفق منطقه وعقليته فيطلبه فى نفسه!!

إنه لاشك فى أن كل هذه المغالطات تذكرنا بمحاولات المستشرقين لإعادة ترتيب آيات